بسم الله الرحمن الرحيم

١٥/ ٣/ ١٤١٢هـ

رب يسر ولا تعسر وأعن يا كريم.....من إسماعيل بن سعد بن عتيق
إلى أخي في الله الشيخ زيد بن محمد بن هادي مدخلي
زاده الله من التقوى والإيمان
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وبعد:

فقد تلقيت رسالتكم الصادرة منكم برقم ٣٠/ ١ بتاريخ ١٧/ ١/ ١٤١٢هـ ومرفقاتها «الجواب الهادي الرقيق على رسالة إسماعيل بن عتيق»؛ ومما كتبته أنك لا تحب نشغالي برد جواب على جواب فيلزم منه الدور، وعلى هذا أجلت الجواب حين قراءة الكتاب، ثم أخذت إجازة غبت فيها عن المكتب قرابة شهرين، وبعد عودتي للعمل أعدت قراءة ما كتبه أخي في الله الشيخ زيد حفظه الله وفهمت من بعث صورة الخطاب والرد حرصه على بقاء الأصل لديه؛ ليكون في سجل الردود على المناوئين والمعارضين وهذا ما جعلني أكتب اضطراراً حتى لا يبقى في صفحات أعمالي نكتة سوداء ووزر أنا منه بريء، وسأجمل الجواب على النقاط الست في سطور، ولعلها سبع نقاط لأن الرقم الثالث مكرر، فأقول:

ـ البند الأول: تعجلتم في قراءة نقولات فهي في الحقيقة بالنون، وليست بالتاء، لا من التقول عفا الله عن مشايخ النقطة الذين يجعلون القصعة فصعة (ولا مؤاخذة فهي أمثال تضرب).

ـ البند الثاني: نقدتم قولي وآراء أفراد واعتبرتموه تهويناً من شأن الأفراد الثمانية الذي وصفتهم بالعلماء الربانيين فهل يمكن بالمقابل لو ذكرنا أفراد كأمثال الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عمر بن حسن، والشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ عبد العزيز بن باز، الذين لا يذكرون من عينتم إلا بخير فهل يكون في حال الرد عليهم تهوين من شأن الأفراد الأربعة؛ أظن هذا

غير وارد ولا يمنع من النقد والملاحظة.

ـ البنـــد الثالث: لا أخالك تخالفني على نصيحة المخطئ إذا كان الخطأ بصفة فردية أما إذا كان صاحب بدعة ويخشى من الافتتان به فيشهر به ويعلن خطره، فلا أدري ما وجه الرد وإيراد الأمثلة الحية بالحروف الأبجدية.

ـ البند الثالث: المكرر: نقدتم قولي وأنا شخصياً أقدر ظروف القيادات، ثم جعلتم بين قوسين، وتعني بالقيادات جماعة التبليغ والإخوان، أقول هذا تفسير من فضيلتكم، ولو كنت أعني ذلك لاستعملت التثنية في الخطاب. ويوضح ذلك قولي فيما بعد وكان مما اتخذته الهيئات الإســـلامية هناك من طرق الدعوة تمليه الحاجة والبيئة فليســـت جماعة التبليغ وجماعة الإخوان المسلمين هم وحدهم في ساحة العمل الإسلامي، فهناك جمعيات وهيئات اختارت لنفسها منهج عمل حسب ما تمليه ظروف البيئة وحاجتهم وقدراتهم فالهيئات التعليمية رأت ضرورة العمل على فتح المدارس والجامعات، وهذا وسيلة من وسائل الدعوة، وكذا الهيئات السياسية رأت حاجة المسلمين إلى الدخول في السياســـة والدفاع عن حقوقهم. وهكذا أخي الكريم لو تتبعنا المنظمات الإســـلامية لرأينا أمراً عجيباً في مناهج الدعوة ووسائل توصيلها وهذا مما جعلني أقول لكم إن من يكتب وينقل غير من يجوب ويشـــاهد، وأنتم تفســـرون هذه الجملة بالتماسي العذر للجماعات التي اختطت مناهج دعـــوة يختلف عن منهج الدعوة الصحيـــح. أقول: لا لأعني هذا، ولكن الذي أعنيه أن وســـائل الدعوة وطرق توصيلها محـــل اجتهاد ونظر وقابلة بالتعـــدد والزيادة والنقص، وهذا ما عنيته وهذا جواب على البند الرابع من الرد الهادي الرقيق.

ـ البند الخامس: فهمت من قولي صفة الإمامة المثالية الشمولية والإدراك والغوص في أغوار المســـلمين وآلامهم، والصحيح والغوص في أغوار آلام المســـلمين وآمالهم. فســـرتم هذه العبارة بأنه لا يحق لأحد أن يؤلف كتاباً أو ينقد باطلاً حتى يحوز على لقب الإمامة والمثالية. أقول: هذا تفســـير لا

يوافقنـــي عليه أحد ولم يخطر ببالي، فأنـــا وأنت ممن كتب ولم نصل إلى ساحل الإمامة والمثالية. عفا الله عنكم، هذا تحميل للكلام لا يحتمله فأرجو أن تفهم العبارة على ظاهرها، وأنت توافقني على ذلك إن شاء الله.

ـ البند السادس: وهو الذي أساءني جداً وهو قولك نسبت في رسالتك إلى شـــيح الجميع عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله بأنه يؤيد تلك الأحزاب والقيادات والنشاطات الإسلامية تأييداً كاملاً... إلخ. أقول هنا جاز لي أن أستعمل كلمة تقول، فأنا لم أذكر شيئاً عن الأحزاب لأني أفرق بين المنظمات الإســـلامية والهيئات وبين الأحزاب، فرابطة العالم الإسلامي هيئة عالمية إسلامية وليست بحزب، وهكذا هيئة كبار العلماء، أما الأحزاب السياســـية كأحزاب البعث الاشتراكي والحزب القومي وحزب التحرير فهذه وأمثالهـــا لم يتطرق إليهـــا الموضوع البتة، وكأنك تريـــد الإيقاع بيني وبين ســـماحة والد الجميع لأن ابن عتيق ينسب إلى الشيخ بن باز تأييد الأحزاب وهـــذا ما لا أبيحك بهت فالحديث كلـــه ينصب على الجمعيات والمنظمات الإسلامية ووسائل الدعوة إليها وطرق توصيلها. ويا أخي الكريم أن طبيعة العمـــل منذ عام ١٣٨٦هـــ في دار الإفتاء إلى يومنا هـــذا هو التعامل مع الجميعات والمنظمات والهيئات الإســـلامية على حد ســـواء، وما يوصي به رئيســـنا حفظه الله عدم إظهار الجفاء وضـــرورة التحبب إلى الناس وعرض الدعوة عليهم عرضاً مقبولاً ليكون له الأثر الطيب في تغيير الأحوال، وهذا هو مما تعنيه الحكمة والموعظة الحسنة.

وفي ختام هذه الرســـالة أطمئن فضيلتكم أن محبكم لا يرى مشرباً غير مشـــرب السلف، ولا يعتقد غير ما عليه أئمة هذا الدين ممن حارب الشرك والبـــدع والإلحاد. ولا أظن أنني محل اتهام عندكم، ولســـتم بحاجة إلى اســـتعمال المجهر والمنظار لفحص عقيدتي واتجاهـــي وموقفي. ويعلم الله أنني كتبت لكم للاستزادة من النصيحة والمشورة حول ما أقوم به من نشاط فردي وجهد شـــخصي على أحياء آثـــار أئمة الدعوة المصلحين فيما أصدره

من سلسلة كتب (التراث الإصلاحي) (عيون الرسائل والمسائل) (إعلامنا في سجل التاريخ)، ومع هذا فإنكم أعرضتم عن هذا واعتبرتم خطابي نقداً لكتابكم (الأجوبة السديدة)، وحملتم كتابي ما لا يحتمله، عفا الله عنكم وغفر لكم.

ولعل فضيلتك يسأل ويتساءل فما معنى قول هذا الرجل (ولعل فضيلتكم يدرك خطورة الاتجاهات المتعددة باسم الإسلام سواء كانوا أصحاب طرق صوفية أو ممن يدعون بالحركين... إلخ).

أقول: لقد فسرت هذه العبارة بما هو عالق في ذهنك عن الجماعتين التبليغ والإخوان، وغاب عن بالك أن هناك اتجاهات متعددة جعلت الإسلام مطية لأغراضها، سواء كانت سياسية أو اتجاهات تعبدية وهذا يعرفه من جاب الديار وتفحص الأخبار، فليست الصوفية مقتصرة على جماعة التبليغ ولا الحركيين على الإخوان فقط، وعن تلك الاتجاهات أحذر وأطلب من فضيلة الشيخ زيد وإخوانه أن يوضحوا للناس منهج السلف في الاعتقاد والشعائر والشرائع. هذا ولعل فضيلتكم يعذرني في التطويل ورغبتي في الاختصار والإشارة، وأنت ممن يقبل العذر.

جعلكم الله هداة مهديين صالحين مصلحين، ووفق الجميع لما فيه خيري الدنيا والآخرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محبكم في الله
إسماعيل بن سعد بن عتيق